. @ 252 @

أما العدالة وهي أم الفضائل الأخلاقية ، فيتفرع عنها الصداقة والألفة وصلة الرحم وترك الحقد ومكافاة الشر بالخير واستعمال اللطف . فهذه أصول الأخلاق وفروعها فلم تبق خصلة منها إلا وهي مكتملة فيه صلى ا عليه وسلم . .

وقد برأه ا من كل رذيلة ، فتحقق أنه صلى ا عليه وسلم خلق عظيم فعلاً وعقلاً . .

وقال الفخر الرازي : لقد كان صلى ا عليه وسلم على خلق عظيم . والخلق ما تخلق به الإنسان ، لأن ا تعالى قال لنبيه صلى ا عليه وسلم { أُوْ۟لَائِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ } ، ولا بد لكل نبي من خصلة فاضلة . فاجتمع له صلى ا عليه وسلم جميع خصال الفضل عند جميع الأنبياء . وهذا وإن كان له وجه إلا أن واقع سيرته صلى ا عليه وسلم أعم من ذلك . .

فقد كان قبل البعثة والوحي ملقباً عند القرشيين بالأمين ، كما في قصة وضع الحجر في الكعبة إذ قالوا عنه الأمين ارتضيناه . .

وجاء عن زيد بن حارثة لما أخذ أسيراً وأهدته خديجة رضي ا عنها لخدمته صلى ا عليه وسلم . .

وجاء أهله بالفداء يفادونه من رسول ا صلى ا عليه وسلم فقال لهم : ( ادعوه وأخبروه فإن اختاركم فهو لكم بدون فداء ، فقال زيد : وا لا أختار على صحبتك أحداً أبداً ، فقال له أهله : ويحك أتختار الرق على الحرية ؟ فقال : نعم ، وا لقد صحبته فلم يقل لي لشيء فعلته لم فعلته قط . ولا لشيء لم أفعله لمَ لمْ تفعله قط ) ورجع قومه وبقي هو عند رسول ا صلى ا عليه وسلم فأخذ بيده وأعلن تبنيه على ما كان معهوداً قبل البعثة . .

إننا لو قلنا : إن اختيار ا إياه قبل وجوده وتعهد ا إياه بعد وجوده من شق الصدر في طفولته ومن موت أبويه ورعاية ا له . .

كما في قوله تعالى : { مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى } إلى قوله : { أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيماً فَآوَى * وَوَجَدَكَ ضَآلاًّ فَهَدَى * وَوَجَدَكَ عَآئِلاً فَأَغْنَى * فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلاَ تَقْهَرْ * وَأَمَّا السَّآئِلَ فَلاَ تَنْهَرْ * وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ } . .

إنها نعمة ا تعالى عليه وعلى أمته معه صلوات ا وسلامه عليه ، ورزقنا التأسي به . .

7 ! . ! 7

قوله تعالى : { فَلاَ تُطِعِ الْمُكَذِّبِينَ وَدُّواْ لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ وَلاَ تُطِعْ كُلَّ حَلاَّفٍ مَّهِينٍ هَمَّازٍ مَّشَّآءِ بِنَمِيمٍ مَّنَّاعٍ لِّلْخَيْرِ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ عُتُلٍّ بَعْدَ ذَلِكَ زَنِيمٍ أَن كَانَ ذَا مَالٍ وَبَنِينَ إِذَا تُتْلَى عَلَيْهِ ءَايَاتُنَا قَالَ أَسَاطِيرُ الاٌّ وَّلِينَ سَنَسِمُهُ عَلَى الْخُرْطُومِ } .